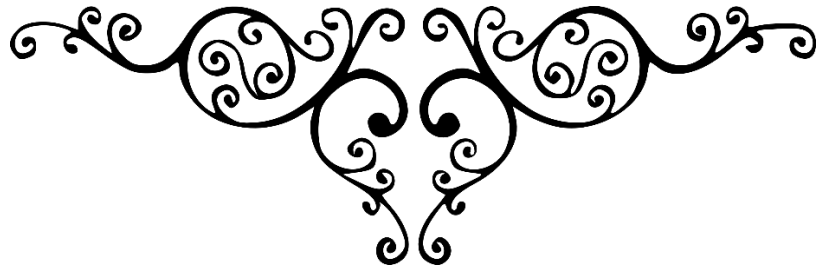


مقام الاخبات عند أهل السلوك والنجاة

- دراسة فكرية -

.....

أ.م.د. عمر محمود حسين السامرائي



المقدمة

الحمد لله الذي خلع على أوليائه خِلاَع العز والتكريم ، ورفع مقاماتهم بين الخلائق أجمعين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين ؛ وبعدُ :
فإنَّ من أعلى مراتب الشرف أنْ يخوض الإنسانُ في علم التربية والسلوك ؛ الذي يوصلُ إلى ربِّ العالمين، ومعلوم أنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، ولا شيء أشرف من علم يدرس طريقة الوصول إلى رضا الله ﷻ ، وإلى عبادته على الوجه الذي يرضيه ، ويعالج كلَّ ما يوصل إلى ملك الملوك .
وبما أنَّ (مقام الاخبات) لم يحض بقسطٍ كافٍ من الدراسة - سوى ما ضمَّنته كتب السلوك - فلم يُفرد بدراسة شافية تبيِّن ما يحوم حول هذا المقام؛ فقد رأيتُ أنْ أسلِّط الضوء عليه فأدرُس ماهيته ، وأهميته عند أهل السلوك ، ودرجاته ، إلى غير ذلك ممَّا يتعلَّق بهذا المقام العظيم .

أهمية الموضوع وسبب اختياره :

للموضوع أهميَّة عظيمة ؛ وذلك في كونه يتعلَّق بدراسة مقام من مقامات الطريق إلى الله ﷻ .
وقد كان سبب اختياري للموضوع أمرين :
أحدهما : أهمية الموضوع الجليلة عند أهل العلم .
والآخر: أنَّ الموضوع لم يفرد له عنوان يدرس كل ما يدور حوله حسب اطلاعي، فأحببتُ أنْ أجمعها في بحثٍ مستقل .

منهج الباحث في الموضوع :

قام هذا البحث على المنهج العلمي الذي يقوم على الجمع بين المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وقد سرت في هذا الموضوع على وفق المنهجين مُتَّبِعاً الخطوات الآتية :
١ . بحث وتأسيس الموضوع من المراجع المتخصصة بدراسة (الإخبات)، فقد جمعنا المادة العلمية المتعلقة بموضوع (مقام الإخبات) من كتب التفسير، والحديث، واللغة، والتصوف ، والفكر، وغيرها، وعرض الموضوع عرضاً منطقياً ؛ يبدأ بمقدمة ، وينتهي إلى نتيجة .

٢. الاستعانة بالآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، وأقوال العلماء ؛ التي تتعلق بموضوع البحث؛ وذلك لكي يكون الموضوع رصيناً، ونسبة الآراء إلى أصحابها من مراجعها المعتمدة .
٣. دراسة أهم المسائل في (مقام الاخبات) مثل: صفات المخبتين في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة ، ودرجات الاخبات عند أهل السلوك وثمراتها وآثارها ، مع وصفها وتحليلها، ودراسة نتائجها؛ من دون الجنوح إلى التعصّب في الرأي أو الفكرة .
٤. لقد سلكتُ طريقة الأستاذ حاتم الضامن من عدم الترجمة للأعلام أصحاب الكتب ، بمعنى: أي علم نقلتُ من كتابه لم أترجم له ؛ وذلك لكون ترجمته موجودة في بطاقة الكتاب ، وكذلك تجنّباً للإطالة .

الكتابات السابقة في الموضوع :

لم أقف على مَنْ أفرد كتاباً ، أو رسالة علمية ، أو بحثاً في (مقام الاخبات) ، وعن طريق شبكة التواصل الاجتماعي رأيتُ مقالة في أحد المواقع تحت عنوان: (الابخات وأثره في بناء شخصية المسلم) للدكتور أحمد عبد الخالق ، وقد تناول فيها جانباً من جوانب هذا المقام ألا وهو الآثار المترتبة على الاخبات .

خطة البحث :

وقد قسّمتُ البحث إلى : مقدمة : وفيها أهمية الموضوع ، وسبب اختياره ، ومنهج الباحث فيه ، والكتابات السابقة فيه ، وخطة البحث ، وثلاثة مباحث : وهي كالآتي:

المبحث الأول : في التعريف بمصطلحات العنوان :

المطلب الأول: تعريف المقام لغةً واصطلاحاً .

المطلب الثاني: تعريف الاخبات لغةً واصطلاحاً .

المطلب الثالث: تعريف السلوك لغةً واصطلاحاً .

المطلب الرابع: تعريف النجاة لغةً واصطلاحاً .

المطلب الخامس: تعريف الفكر الإسلامي لغةً واصطلاحاً .

المبحث الثاني: أمثلة مقام الاخبات من القرآن الكريم والسنة المطهرة :

المطلب الأول: صفات المخبتين في القرآن الكريم .

المطلب الثاني: الاخبات في السنة النبوية المطهرة .



المبحث الثالث : مقام الاخبات عند أهل السلوك :

المطلب الأول: منزلة الاخبات .

المطلب الثاني: درجات الاخبات عند أهل السلوك .

المطلب الثالث : آثار الاخبات في نفوس السالكين .

المطلب الرابع : ثمرات الاخبات وفوائده .

وخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث عند كتابته للبحث .

والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا إنه ولي ذلك والقادر

عليه نعم المولى ونعم النصير ، وصلِّ اللهم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباحث

المبحث الأول

تعريف مصطلحات العنوان

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول

تعريف المقام لغةً واصطلاحاً

المقام لغةً :

بضم الميم وفتحها؛ لأننا إذا جعلناه من قام يقوم فمفتوح ، وإذا جعلناه من قام يُقيم فمضموم ، والمقام يعني: الإقامة ، وقد يكون بمعنى : موضع القيام^(١) .

واصطلاحاً :

ليس هناك تحديد تام لمعنى المقام ، فما يراه أحدُهم مقاماً يكون في نظر الآخر حالاً ؛ لتشابه المقام والحال، ولتداخلهما ، وسمي المقام مقاماً ؛ لثبوته واستقراره ، وقيل: إنَّ المقام يكون حالاً ، ثم يثبت فيصير مقاماً ، كما قيل: إنَّ الحال موهبةٌ من الله ﷻ ، وإنَّ المقام يُكتسب بالأعمال ، فقد تمرَّ على النفس هُنَيْهات يحسُّ بها المرء أنَّ هناك نوراً يومض ثم ينطفأ ؛ كأنه يشعر لحظةً أنه ينفرُّ من ملذات الدنيا وشهواتها ، هذه اللحظة الخاطفة هي التي تسمى حالاً، فإذا عادت ثانيةً ، وبدأنا نعمل على تثبيتها في هذه النفس فإذا ثبتت سميت مقاماً ، وهذا يعني: أنَّ المقام لا يتأتى للإنسان إلا بعد الجهد والتعب والعناء والعزيمة^(٢) .

والمقامات عند أهل السلوك تعتبر علامة لا بدَّ للسالك الذي يسلك هذا الطريق من اجتيازها^(٣) .

وقد عرّفه السراج بقوله : ((المقام معناه : مقام العبد بين يدي الله ﷻ فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضات والانقطاع إلى الله ﷻ))^(٤) .

وقال الإمام القشيري : ((المقام في اصطلاح أهل الحقيقة : عبارة عمّا يُتَوَصَّلُ إليه بنوع تصرُّف ، ويتحقَّق به بضرب تطلب ، ومقاساة تكلف ، فمقام كلِّ واحد موضع إقامته عند ذلك))^(٥) .

والمقام عند أهل السلوك: منازل روحية يمرُّ بها السالك إلى الله ﷻ ، فيقف فيها مدّة من الزمن مجاهداً في حيزها حتى يهبى الله ﷻ له سلوك الطريق إلى المنزل الثاني؛ لكي يتدرَّج في السموِّ الروحي من شريف إلى أشرف ،

وَمِنْ سَامٍ إِلَى أَسْمَى ؛ وَذَلِكَ مِثْلًا كَمَقَامِ التَّوْبَةِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ الْمَقَامَاتِ ، وَهُوَ يَهَيِّئُ إِلَى مَقَامِ الْوَرَعِ ، وَمَقَامِ الْوَرَعِ الَّذِي يَهَيِّئُ إِلَى مَقَامِ الزَّهْدِ ؛ حَتَّى يَصِلَ الْإِنْسَانُ إِلَى مَقَامِ الْمَحَبَّةِ وَمَقَامِ الرِّضَا ، وَهَذِهِ الْمَقَامَاتُ لَا بَدَلَ لَهَا مِنْ جِهَادٍ وَتَزَكِيَةٍ ؛ وَلِذَلِكَ يَقُولُونَ عَنْهَا : إِنَّهَا مَكْتَسِبَةٌ ، فَهِيَ اجْتِهَادٌ فِي الطَّاعَةِ ، وَمَوَاصِلَةٌ فِي التَّسَامِي فِي تَحْقِيقِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ ﷻ^(١) .

وقد اختلف السادة الصوفية في ترتيب المقامات وفي تعدادها : فمنهم مَنْ يجعلها سبع مقامات ؛ كما ذكرها السراج^(٢) ، ومنهم مَنْ يجعلها أكثر من ذلك ؛ كما ذكرها الكلاباذي ، وأبو طالب المكي ، والغزالي ، والقشيري^(٣) .

المطلب الثاني

تعريف الاخبات لغةً واصطلاحاً

الاخبات لغةً :

((الْحَبْتُ مَا اتَّسَعَ مِنْ بَطُونِ الْأَرْضِ عَرَبِيَّةٌ مَحْضَةٌ ، وجمعه : أَحْبَاتٌ ، وَحُبُوتٌ ... ، وقيل : الْحَبْتُ مَا اطْمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ وَعَمَّصَ ، فَإِذَا خَرَجْتَ مِنْهُ أَفْضَيْتَ إِلَى سَعَةٍ ، وقيل : الْحَبْتُ سَهْلٌ فِي الْحَرَّةِ ، وقيل : هو الوادي العميق الوطىء ممدود يُنْبِتُ ضُرُوبَ الْعِضَاءِ ، وقيل : الْحَبْتُ الْحَفِيُّ الْمَطْمِنُ مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ رَمْلٌ ... ، ومنه الْمُحْبِتُ مِنَ النَّاسِ ، وَأَخْبَتَ إِلَى رَبِّهِ ؛ أَي : اطْمَأَنَّ ، إِلَيْهِ وَرُوي عن مجاهد^(١١) في قوله : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُحِبِّينَ ﴾^(١٢) ، قال : الْمُطْمِئِنِّينَ ، وقيل : هم المتواضعون ، وكذلك قال في قوله : ﴿ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾^(١٣) ؛ أَي : تواضعوا ... ، وَأَخْبَتَ اللَّهُ : خَشَعَ ، وَأَخْبَتَ : تواضع وكلاهما من الْحَبْتِ))^(١٤) . أَي : إنَّ (الاخبات) استعمل للمطمئن من الأرض والسهل والمتسع ، ثمَّ استعمل بمعنى : اللين والتواضع ، والخشوع لله والاطمئنان إليه ، فيقال : أخبت إلى ربِّه . أَي : اطمأنَّ إليه . وقد ذكر بعض المفسرين أنَّ هناك فرقاً بين (أخبت لله) و(أخبت إلى الله) ؛ ففي الأولى معناه : خضع وخضع له ، وفي الثانية معناه : اطمأنَّ إليه^(١٥) .

وقد فرَّق أبو هلال العسكري بين الاخبات والخضوع بقوله : ((المُخْبِتُ : هو المطمئن بالإيمان ، وقيل : هو المجتهد بالعبادة ، وقيل : الملازم للطاعة والسكون ، وهو من أسماء الممدوح مثل : المؤمن ، والمتقي ، وليس كذلك الخضوع : لأنَّه يكون مدحاً وذمّاً ، وأصل الاخبات أن يصير إلى خبت تقول أخبت إذا صار إلى خبت وهو الارض المستوية الواسعة كما تقول أنجد إذا صار إلى نجد ، فالاخبات على ما يوجبه الاشتقاق هو الخضوع المستمر على استواء))^(١٦) .

الاخبات اصطلاحاً :

عرَّفَ المناطقَةُ الاخباتَ بأنَّه : ((الخضوع لله ، وحضور القلب له))^(١٧) .
وعرَّفَه القاساني بقوله : ((الإخبات : هو السكون إلى مَنْ انجذب إليه بقوة الشوق))^(١٨) .
وجاء في كتاب (نصرة النعيم) أنَّ الاخبات هو : ((هو الخضوع والتذلل لله ﷻ مع المحبة والتعظيم له))^(١٩) .
وجاء في موسوعة (فقه القلوب) : ((الاخبات : سكون الجوارح على وجه التواضع والخشوع لله))^(٢٠) .
أمَّا المخبتون ؛ فهم المتواضعون الطائعون الذين اطمأنوا وسكنت نفوسهم إلى أمر الله ﷻ^(٢١) .

المطلب الثالث

تعريف السلوك لغةً واصطلاحاً

السلوك لغةً :

السُّلُوكُ: الخيوط التي يخاطُ بها الثيابُ، الواحِدَةُ: سِلْكَةٌ، والجميعُ: السُّلُوكُ، والسُّلُوكُ: مصدرُ سَلَكَ طَرِيقاً، والمسْلُوكُ: الطريقُ، والسَّلْكَ: إدخالُ الشَّيْءِ تَسْلُكُهُ فِيهِ كَمَا يَطْعُنُ الطَّاعِنُ الرُّمْحَ فِيهِ إِذَا طَعَنَهُ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ عَلَى سَجِيحَتِهِ، وَقَوْلُنَا: اللهُ يُسَلِّكُ الكُفَّارَ فِي جَهَنَّمَ ؛ أَي: يُدْخِلُهُمْ فِيهَا، وَسَلَكْتُهُ فِي المَكَانِ وَأَسَلَكْتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَسَلَكْتُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكْتُهُ غَيْرِي، وَيَجُوزُ أَسَلَكْتُهُ غَيْرِي^(٢٠).

السلوك اصطلاحاً :

السلوك بمفهومه العام هو : ((سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه ؛ يُقَالُ: فلانٌ حَسَنُ السلوكِ ، أو سيءُ السلوكِ))^(٢١).

أمّا بمفهومه الخاص: فهو عند علماء النفس يعني: ((أيّ نشاط حيوي هادف - جسمي أو عقلي أو اجتماعي أو انفعالي - يصدر من الكائن الحي نتيجة لعلاقة دينامية وتفاعل بينه وبين البيئة المحيطة به . والسلوك عبارة عن استجابة أو استجابات لمثيرات معينة))^(٢٢).

أمّا عند علماء السلوك؛ فهو: ((الطريق لمعرفة الله بريضة الروح والجسد))^(٢٣).

وعرّفه التهانوي بأنّه : ((معرفة النفس ما لها وما عليها من الوجدانيات))^(٢٤).

ثم قال: ((وأشرف العلوم علمُ الحقائق والمنازل والأحوال، وعلم المعاملة والإخلاص في الطاعات والتوجّه إلى الله - تعالى - من جميع الجهات، ويسمّى هذا العلم بـ(علم السلوك). وعلم الحقائق ثمرة العلوم كلها وغايتها، فإذا انتهى السالك إلى علم الحقائق وقع في بحر لا ساحل له، وهو - أي: علم الحقائق - علم القلوب وعلم المعارف وعلم الأسرار، ويقال له علم الإشارة))^(٢٥).

أمّا السالك فهو: ((الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وتصوره، فكان العلم الحاصل له عيناً يَأْبَى مِنْ ورود الشبهة المضلة له))^(٢٦).

المطلب الرابع

تعريف النجاة لغةً واصطلاحاً

النجاة لغةً :

مصدر للفعل نجا ، وَنَجَا مِنْ كَذَا يَنْجُو نَجْوًا - بِالْفَتْح - وَنَجَاءً ، وَنَجَاةً ، وَنَجَايَةً ؛ أَي : خَلَّصَ مِنْهُ . وَقِيلَ : النَّجَاةُ الْخَلَاصُ مِمَّا فِيهِ الْمَخَافَةُ ، وَنَظِيرُهَا السَّلَامَةُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ مِنَ النَّجْوَةِ ، وَهِيَ الِارْتِفَاعُ مِنَ الْهَلَاكِ . وَقَالَ الرَّاعِبُ : أَصْلُ النَّجَاءِ الْإِنْفِصَالُ مِنَ الشَّيْءِ ، وَمِنْهُ نَجَا فُلَانٌ مِنْ فُلَانٍ . كَنَجَى - بِالتَّشْدِيدِ - ، وَقُرِيَءَ بِهِمَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ ﴾^(٣٧) .

وَنَجَا الشَّجَرَةُ يَنْجُوها نَجْوًا : إِذَا قَطَعَهَا مِنْ أَصُولِهَا ، وَكَذَا إِذَا قَطَعَ قَضِيْبًا مِنْهَا ؛ كَأَنْجَاهَا وَاسْتَنْجَاهَا^(٣٨) .
فالنجاة تحمل معانٍ عدَّة :

فمنها : الخلاص من شيء يخافه .

والنجاء ، وهو الانفصال من الشيء .

والناجية : الناقة السريعة ، جمع : نواجٍ وناجيات .

والنجاة : السحابة .

والنجاة : النجوة من الأرض ، وهي الارتفاع^(٣٩) .

النجاة اصطلاحاً :

عَرَّفَهَا الْمَنَواوِي بِقَوْلِهِ : ((النجاة: الخلاص ممَّا فيه المخافة))^(٤٠) .

ونخلص من هذا أن أهل النجاة هم : المخلصون في عبادة ربهم الذين خلَّصهم ممَّا يخافون ويجذرون ،

ورفعهم إلى برِّ الأمان .

المطلب الخامس

تعريف الفكر الإسلامي لغةً واصطلاحاً

الفكر لغةً :

مصدر فَكَرَ في الشَّيْءِ، وأفكر، وتفكَّر. وَرَجُلٌ فِكْرِيٌّ، وَفَيْكِرُ: كثير الفِكر، والفِكرَةُ والفِكرُ واحدٌ^(٣١).
فالفكر: هو اسم التفكير، والتفكير معناه: التأمل^(٣٢)، والفكر يحتمل معنيين: الأول: قد يراد به المعنى المصدرى، وهو حركة العقل، أي: التفكير، قال ابن فارس في تعريفه: (تَرَدَّدُ الْقَلْبِ فِي الشَّيْءِ؛ يُقَالُ: تَفَكَّرَ، إِذَا رَدَّدَ قَلْبَهُ مُعْتَبِرًا)^(٣٣). وأمَّا المعنى الآخر: فقد يُراد به المعنى الحاصل بالمصدر، وهو القضايا الناتجة عن هذه الحركة وغيرها، وبهذا المعنى يكون الفكر نتاجاً للتفكير^(٣٤).

الفكر اصطلاحاً :

اختلف الباحثون في تعريفه؛ فالمناطقَة قَرَّروا أَنَّ الفكر هو: (ترتيب أمورٍ معلومة للتأدي إلى مجهول؛ كترتيب الصغرى، والكبرى؛ ليتوصَّل به إلى معرفة النتيجة التي كانت مجهولة)^(٣٥).
ويعتقد بعض الباحثين أنَّ مفهوم الفكر هو: (المحصلة النهائية للمعطيات التي يدركها العقل الإنساني بالحواس، أو الاستنباط، باعتبار العقل هو مركز تقويم، وبلورة كافة المعطيات في إطار ما ترسَّخ لديه من القيم، والعلوم، والمعارف، والخبرات المكتسبة)^(٣٦).
فهو بهذا المعنى يكون قريباً من المعنى اللغوي الثاني، وهو أنَّ المراد بالفكر: المعنى الحاصل بالمصدر؛ أي: القضايا الناتجة عن حركة العقل، وغيرها، وهو القريب من هذا المصطلح، والله أعلم.

مفهوم مصطلح الفكر الإسلامي :

نقتصر في تعريف مصطلح (الفكر الإسلامي) باعتباره مركباً وصفيّاً على ما عرّفه الدكتور محسن عبد الحميد بقوله: (مصطلح الفكر الإسلامي من المصطلحات الحديثة، وهو يعني: كلُّ ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله ﷺ إلى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله ﷻ، والعالم، والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني في تفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدةً وشرعيةً وسلوكاً)^(٣٧).

كما يمكن اختصاره بأنّه: (كلُّ ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله ﷺ إلى اليوم مضبوطاً بالضوابط

الإسلامية)^(٣٨).

المبحث الثاني

مقام الاخبات في القرآن الكريم والسنة المطهرة

المطلب الأول

الاخبات في القرآن الكريم

في القرآن الكريم ذكر (الاخبات) في ثلاثة مواطن :

الموطن الأول: قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٢﴾^(٣٢)، قرن الله ﷻ الاخبات بالإيمان، والعمل الصالح .

والموطن الثاني: قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ

الَّتِي آتَاهُمْ فَاَلْهَكُوا إِلَهًا وَجَدُوا فَلَهُ أَسْلِمُوا وَيُشِرُّ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾^(٣٤) الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَالصَّادِقِينَ عَلَىٰ مَا

أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾^(٣٥)، وهنا نلاحظ أن الباري ﷻ عدّد صفات المخبتين، وفي

الموطنين كليهما نرى أنه ﷻ بشرّ المخبتين مرّةً بالجنة ، وأخرى عامة .

والموطن الثالث: قال تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ

قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾^(٥٤) .

وبناءً على هذا فستتناول بشيء من البيان ما في هذه الآيات المباركات في الفرعين الآتين:

الفرع الأول: معنى الاخبات والمخبتين في آيات القرآن الكريم :

قوله تعالى: ﴿ وَيُشِرُّ الْمُخْبِتِينَ ﴾^(٣٦)، يقول الله ﷻ : وبشر يا محمد الخاضعين لله بالطاعة، المذعنين له

بالعبودية، المنيبين إليه بالتوبة . وقد اختلف أهل التأويل في المراد به في هذا الموضع : فقال ابن عباس - رضي الله

عنها -، وقتادة^(٣٦)، والضحاك^(٣٧): المتواضعين . وقال مجاهد^(٣٨): المطمئنين إلى الله - سبحانه - . وقال الأخفش^(٣٩):

الخاشعين . وقال عمرو بن أوس^(٤٠): الذين لا يظلمون، وإذا ظلموا لم ينتصروا . وقال ابن جرير الطبري:

الخاضعين^(٤١) .

وقال القشيري في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾^(٥٤): ((الاخبات : استدامة الطاعة بشرط الاستقامة بقدر الاستطاعة. ومن أمارات الاخبات كمال الخضوع بشرط دوام الخشوع، وذلك بإطراق السريرة))^(٥٥).

وجاء في تفسير ابن عطية قوله : ((وهذا مثال شريف من خُلِقَ المؤمن الهَيِّن اللين، وقال مجاهد : هم المطمئنون بأمر الله ، ووصفهم تعالى بالخوف والوجل عند ذكر الله ؛ وذلك لقوة يقينهم ، ومرعاتهم لربهم وكأثمهم بين يديه ، ووصفهم بالصبر وإقامة الصلاة وإدامتها ...، وروي أن هذه الآية قوله : ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم)^(٥٦).

وقال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾^(٥٧): ((والمراد: الانقياد لله - تعالى - في جميع تكاليفه، ومن انقاد له كان مُحِبّاً ؛ فلذلك قال بعده : ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ ، والمُخْبِت : المتواضع الخاشع))^(٥٨).

الفرع الثاني: صفات المخبتين في القرآن الكريم :

وصف الله تعالى (المخبتين) بأعلى الأوصاف ، وعتهم بأسمى النعوت ؛ وما ذاك إلا لعظيم شأنهم عنده سبحانه وتعالى ، ومثابرتهم في سبيل الوصول إليه ، وهذه الأوصاف هي:

أولاً : الإيمان وعمل الصالحات الظاهرة والباطنة : قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾^(٥٩).

قال الرازي في تفسيرها : ((إشارة إلى جميع الأعمال الصالحة ، وقوله : ﴿وأخبتوا﴾ إشارة إلى أن هذه الأعمال لا تنفع في الآخرة إلا مع الأحوال القلبية ، ثم إن فسرنا الإخبات بالطمأنينة كان المراد : أنهم يعبدون الله ، وكانت قلوبهم عند أداء العبادات مطمئنة بذكر الله فارغة عن الالتفات إلى ما سوى الله - تعالى - ، أو يقال: إنها قلوبهم صارت مطمئنة إلى صدق الله بكل ما وعدهم من الثواب والعقاب، وأما إن فسرنا الإخبات بالخشوع ؛ كان معناه : أنهم يأتون بالأعمال الصالحة خائفين وجلين من أن يكونوا أتوا بها مع وجود الإخلال والتقصير، ثم بين أن من حصل له هذه الصفات الثلاثة فهم أصحاب الجنة، ويحصل لهم الخلود في الجنة))^(٦٠).

وكذلك في قوله ﷻ: ﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾^(٥٦)، فصدقُ الإيمان وحقيقته يورثُ الإخبات في القلب ، وهو الرِّقَّةُ والخشية والخشوع في القلب ، وطول التفكُّر ، وطول الصمت ، وهذا من نتائج الإيمان ؛ لأنَّ الله - تعالى - يقول: ﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾^(٥٧) .

ثانياً : وَجَلَّ الْقُلُوبُ : قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٥٨):

((قال ابن عباس: يريد : خافت . قال مقاتل بن حيان^(٥٩): ﴿وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ عندما يخوفون . وهذا على أنَّهم إنَّما توجل قلوبهم إذا خُوفوا بالله ، ليس أنَّهم يخافونه حتى لا يرجونه))^(٦٠) .
وذكر الطبري: أنَّهم الذين لا تقسو قلوبهم^(٦١) .

وقال القشيري: ((الوجل: الخوف من المخافة ، والوجل عند الذكر على أقسام: إمَّا خوف عقوبة ستحصل ، أو لمخافة عاقبة بالسوء تختم ، أو لخروج من الدنيا على غفلة من غير استعداد للموت ، أو إصلاح أهبة ، أو حياء من الله - سبحانه - في أمور إذا ذكر اطلاعه - سبحانه - عليها لما بدرت منه تلك الأمور التي هي غير محبوبة .
ويقال: الوجل على حسب تجلِّي الحق للقلب ؛ فإنَّ القلوب في حال المطالعة والتجلِّي تكون بوصف الوجل والهيبة .

ويقال: وجلُّ له سبب ، ووجلُّ بلا سبب ؛ فالأول: مخافة من تقصير ، والثاني: معدودٌ في جملة الهيبة .
ويقال: الوجل خوفُ المكر والاستدراج ، وأقربهم من الله قلباً أكثرهم من الله - على هذا الوجه - خوفاً))^(٦٢) .
وقال الخازن: ((يعني: خافت من عقاب الله ، فيظهر عليها الخشوع والتواضع لله - تعالى -))^(٦٣) .
وقال القرطبي في تفسير هذا الموطن: ((فيه مسألتان:

الأولى : قوله تعالى: ﴿وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ ؛ أي: خافت وحذرت مخالفته ، فوصفهم بالخوف والوجل عند ذكره ؛ وذلك لقوة يقينهم ومراعاتهم لربهم ، وكأَنَّهم بين يديه ، ووصفهم بالصبر وإقامة الصلاة وإدامتها ...

الثانية : هذه الآية نظير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٦٤) ، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٦٥) . هذه حالة العارفين بالله ، الخائفين من سطوته وعقوبته ، لا كما يفعله جهَّال العوام والمبتدعة الطغام^(٦٦) من الزعيق والزئير ، ومن النهاق الذي يشبه نهاق

الحمير، فيقال لمن تعاطى ذلك وزعم أن ذلك وجد وخشوع: إنك لم تبلغ أن تساوي حال رسول الله ﷺ ولا حال أصحابه في المعرفة بالله - تعالى -، والخوف منه، والتعظيم لجلاله؛ ومع ذلك فكانت حالهم عند المواعظ الفهم عن الله، والبكاء خوفاً من الله. وكذلك وصف الله تعالى أحوال أهل المعرفة عند سماع ذكره وتلاوة كتابه، ومن لم يكن كذلك فليس على هديهم ولا على طريقتهم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۝٨٣﴾^(٧٧). فهذا وصف حالهم وحكاية مقالهم، فمن كان مستنفاً فليستن، ومن تعاطى أحوال المجانين والجنون فهو من أحسنهم حالاً، والجنون فنون^(٧٨).

ثالثاً: الصبر على ما يصيبهم: قال تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾^(٧٩):

قال الواحدي: ((يعني: من البلاء والمصائب في طاعة الله. قاله ابن عباس ومقاتل))^(٧٧).

وقال الخازن: ((يعني: من البلاء، والمرض، والمصائب، ونحو ذلك مما كان من الله - تعالى -، وما كان من غير الله فله أن يصبر عليه، وله أن ينتصر لنفسه))^(٧٨).

وقال القشيري: ((أي: خامدين تحت جريان الحكم من غير استكراه ولا تمني خرجة، ولا روم فرجة؛ بل يستسلم طوعاً.

ويقال: ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾؛ أي: الحافظين معه أسرارهم، لا يطلبون السلوة باطلاع الخلق على أحوالهم))^(٧٩).

وقد فصل الرازي بقوله: ((الصبر على المكاره: وذلك هو المراد بقوله: ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾، وعلى ما يكون من قبل الله - تعالى -؛ لأنه الذي يجب الصبر عليه كالأمرض والمحن والمصائب. فأما ما يصيبهم من قبل الظلمة؛ فالصبر عليه غير واجب، بل إن أمكنه دفع ذلك لزمه الدفع ولو بالمقاتلة))^(٧٩).

وقال الآلوسي: ((والظاهر أن الصبر على المكاره مطلقاً ممدوح))^(٧٩).

رابعاً: إقامة الصلاة: قال تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾^(٨٠):

ذكر الطبري: أنها المفروضة^(٧٩).

وقال الواحدي: ((في أوقاتها؛ يؤدونها كما استحفظهم الله))^(٧٩).

وقال القشيري: ((أي: إذا اشتدت بهم البلوى فزعوا إلى الوقوف في محل النجوى:

إذا ما تمنى الناس روحاً وراحةً ... تَمَنَيْتُ أَنْ أَشْكُو إِلَيْكَ فَتَسْمَعَا))^(٧٨).

خامساً : الإنفاق مما رزقهم الله ﷻ : قال تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٧٩):

قال الطبري: ((﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ : من الأموال. ﴿يُنْفِقُونَ﴾ : في الواجب عليهم إنفاقها فيه : في زكاة ،

ونفقة عيال ، ومن وجبت عليه نفقته ، وفي سبيل الله))^(٨٠).

وقال الخازن: ((يعني: يتصدقون))^(٨١)، أي: فوق الواجب .

وتوسّع القشيري فقال في تفسيرها : ((عند المعاملة من أموالهم، وفي قضايا المنازلة بالاستسلام، وتسليم

النفس وكل ما منك وبك لطوارق التقدير؛ فينفقون أبدانهم على تحمّل مطالبات الشريعة ، وينفقون قلوبهم على

التسليم والحمدود تحت جريان الأحكام بمطالبات الحقيقة))^(٨٢)، وهذا معنى في غاية اللطف .

المطلب الثاني

الاخبات في السنة النبوية المطهرة

هناك أحاديث ورد فيها (مقام الاخبات) ، وهي تحمل اتجاهات عدة ؛ أتينا بها إتماماً للفائدة :

ففي تحديد درجة (مقام الاخبات) ورد حديث عن أبي أمامة (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْعَافِينَ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ لَهُ قُنُوتُ لَيْلَةٍ، وَمَنْ قَرَأَ مِئَتِي آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَرَأَ أَرْبَعِمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْعَابِدِينَ، وَمَنْ قَرَأَ خَمْسِمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْحَافِظِينَ، وَمَنْ قَرَأَ سِتِّمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْخَاشِعِينَ، وَمَنْ قَرَأَ ثَمَانِمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُخْبِتِينَ، وَمَنْ قَرَأَ أَلْفَ آيَةٍ أَصْبَحَ لَهُ قِنطَارٌ، وَالْقِنطَارُ أَلْفٌ وَمِئَتًا أُوقِيَّةً، الْأُوقِيَّةُ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - أَوْ قَالَ: مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ - وَمَنْ قَرَأَ أَلْفِي آيَةٍ كَانَ مِنَ الْمُوجِبِينَ" ^(٨٣) .

وهنا نلاحظ أن (مقام الاخبات) مقامٌ عظيم إذ أنه أعلى من مقام القانتين، وأعلى من مقام العابدين، وأعلى من مقام الحافظين، وأعلى من مقام الخاشعين، وهذا ما يشير إليه الحديث النبوي الشريف .

ولرفعة (مقام الاخبات) كان مما يدعو به النبي ﷺ ويتضرع إلى الله أن يكون محبباً ، فقد روى الإمام أحمد : (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: " رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّي عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى إِلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي عَلَيَّ مِنْ بَغْيِ عَلِيٍّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَاراً، لَكَ ذَكَاراً، لَكَ رَهَاباً، لَكَ مَطْوَعاً، إِلَيْكَ مُحِبّاً، لَكَ أَوْاهاً مُنِيباً، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَأَسْأَلُ سَخِيمَةَ قَلْبِي" ^(٨٤) .

وقد كان الصحابة رضوا عن منزلة (الاخبات) ؛ فلا يمنحونها إلا لمن ارتقى سلم العبادة وواصل التذلل إلى الله والخشوع والتواضع واطمأن إليه ، فيروى (عَنْ نُسَيْرِ بْنِ دُعْلُوقٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ إِذَا رَأَى الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ مُقْبِلاً قَالَ: بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ لَوْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِأَحَبِّكَ) ^(٨٥) .

المبحث الثالث

مقام الاخبات عند أهل السلوك

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول

منزلته

قال عبد الله الأنصاري : ((هو من أوائل مقام الطمأنينة ، وهو ورود المأمن من الرجوع والتردد))^(٨٦) .
وعقب ابن القيم على الشطر الأول من النص قائلاً : ((يعني بمقامات الطمأنينة : كالسكينة ، واليقين ، والثقة بالله ، ونحوها ؛ فالاخبات : مقدمتها ومبدؤها))^(٨٧) .

وقال عن الشطر الثاني: ((لما كان الاخبات أول مقام يتخلص فيه السالك من التردد الذي هو نوع غفلة وإعراض ، والسالك مسافر إلى ربه ، سائر إليه على مدى أنفاسه لا ينتهي مسيره إليه مادام نفسه يصحبه ، شبه حصول الاخبات له بالماء العذب الذي يرده المسافر على ظمأ وحاجة في أول مناهله ، فيرويه مورده ، ويزيل عنه خواطر تردده في إتمام سفره ، أو رجوعه إلى وطنه ؛ لمشقة السفر، فإذا ورد ذلك الماء زال عنه التردد وخاطر الرجوع، كذلك السالك إذا ورد مورد الاخبات تحلص من التردد والرجوع، ونزل أول منازل الطمأنينة بسفره ، وجد في السير))^(٨٨) .

وكذلك قال الشيخ سديد الدين اللخمي وهو يشرح كلام الشيخ عبد الله الأنصاري: ((يعني وجود السالك راحة المعرفة بالله والاستحياء منه ، ومن وصل إلى هذه الحالة بعد في حقه الرجوع إلى الشهوات العاجلة والشرود عن الطاعات الفاخرة لما استعاض عن ذلك من اللذات ، وتمكن فيه من القرب والمناجاة))^(٨٩) .

ومما يؤيد عظيم منزلة (الاخبات) قول أبي طالب المكي في تفسير قوله ﷺ : ﴿ وَكَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾^(٩٠) . وقوله ﷺ : ﴿ وَكَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾^(٩١) : ((فالأول : أعني : المكافأة والانتصار بالحق من العدل والعدل حسن، والثاني : أعني : العفو والصبر من الفضل وهو الإحسان، وهذا مجاز قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا



أَلْبَبِ (١٨) ﴿٩٣﴾، فاستماع القول هو العدل، والعدل حسن وهو الانتصار، والعفو أحسن وفيه المدح بالهدى والعقل، وهذا هو مقام المختين قيل: هم الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا فالمدح بالوصف لأهل هذا المقام هو الاخبات، وهو الخشوع والطمأنينة بحسن الجزاء من الله - سبحانه وتعالى - في الآخرة؛ لُقُرْبِ اللقاء وسرعة فناء الدنيا أمدح كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيْنُتُ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ ((٩٣)) (٩٤).

المطلب الثاني

درجاته عند أهل السلوك

لقد ذكر الإمام عبد الله الأنصاري أنّ درجات الاخبات ثلاثة ، وقد شرحها بعض العلماء شرحاً وافياً ، وهي كالآتي:

((**الدرجة الأولى** : أن تستغرق العصمة الشهوة وتستدرك الإرادة الغفلة ويستهوِي الطلب السلوة))^(٩٥) .

قال ابن القيم: ((المريد السالك : تعرض له غفلة عن مراده تضعف إرادته ، وشهوة تعارض إرادته فتصدّه عن مراده ، ورجوع عن مراده ، وسلوة عنه ؛ فهذه الدرجة من الاخبات تحميه عن هذه الثلاثة فتستغرق عصمته شهوته .

والعصمة : هي الحماية والحفظ . والشهوة : الميل إلى مطالب النفس . والاستغراق للشيء : الاحتواء عليه والإحاطة به .

يقول : تغلب عصمته شهوته وتقهرها ، وتستوفي جميع أجزائها ؛ فإذا استوفت العصمة جميع أجزاء الشهوة؛ فذلك دليل على اخباته ودخوله في مقام الطمأنينة ونزوله أول منازلها ، وخلاصه في هذا المنزل من تردّد الخواطر بين الإقبال والإدبار والرجوع والعزم إلى الاستقامة والعزم الجازم والجد في السير؛ وذلك علامة السكينة . وتستدرك إرادته غفلته : والإرادة عند القوم : هي اسم لأول منازل القاصدين إلى الله ، والمريد هو الذي خرج من وطن طبعه ونفسه ، وأخذ في السفر إلى الله والدار الآخرة ، فإذا نزل في منزل الاخبات أحاطت إرادته بغفلته فاستدركها واستدرك بها فارطها .

وأما استهواء طلبه لسلوته : فهو قهر محبته لسلوته وغلبتها له بحيث تهوي السلوة ، وتسقط كالذي يهوى في بئر ، وهذا علامة المحبة الصادقة : أن تقهر فيه وارد السلوة ، وتدفعها في هوة لا تحيا بعدها أبداً .

فالحاصل : أن عصمته وحمايته تقهر شهوته ، وإرادته تقهر غفلته ، ومحبته تقهر سلوته))^(٩٦) .

وقال سيد الدين اللخمي: ((وهذا بالغ فإنه داخل إذا كان معنى الاخبات : الطمأنينة والأمن ، فمن قوي في هذا الأمر استغرقت عصمته في الآداب ما يطرق قلبه من أنواع المشاهدة للأغيار لقوته ، وتستدرك إرادته بقوة عزمه سائر أنواع الغفلة؛ أي: تذهبها وتهلكها ، وتستهوِي؛ أي: تتلف وتسقط قوة طلبه كل سلوة))^(٩٧) .

وقال القاساني: (("أن تستغرق العصمة الشهوة" : باستيلاء نور الحق على النفس، فينورها ويقمع شهوتها بالكلية، فذلك النور قد أفادها هيئة نورية معارضة لظلمة الشهوة، تلك الهيئة هي العصمة، المستغرقة للشهوة الغامرة لها قمعاً .

"وتستدرك الإرادة الغفلة" الإرادة: تعلق القلب بالحق، وإجابة داعيه طوعاً، وهي تستدعي الحضور مع الحق، المعارض للغفلة؛ وذلك هو استدراكها للغفلة المقتضية للاستئناس إلى الدنيا ولذاتها حتى تزيلها وتفيها .

"ويستهوي الطلب السلوة" استهوى: طلب الهوي في الأرض، والوقوع في الهوة؛ أي: الحفرة، أي: يغلب طلب الحق، وشدة الشوق إليه السلوة عنه، ويبعدها ويحطها في الهوة، وينفيها بالقهر والقوة))^(٩٨) .

((**الدرجة الثانية** : أن لا ينقص إرادته سبب، ولا يوحش قلبه عارض ولا تقطع الطريق عليه فتنه))^(٩٩) .

قال ابن القيم: ((هذه ثلاثة أمور أخرى تعرض لصايق الإرادة: سبب يعرض له ينقض عزمه وإرادته، ووحشة تعرض له في طريق طلبه ولاسيما عند تفرده، وفتنة تخرج عليه تقصد قطع الطريق عليه. فإذا تمكّن من منزل الاخبات؛ اندفعت عنه هذه الآفات؛ لأن إرادته إذا قويت وجدّ به السير لم ينقضها سبب من أسباب التخلف. والنقض: هو الرجوع عن إرادته والعدول عن جهة سفره .

ولا يوحش أنسه بالله في طريقه عارض من العوارض الشواغل للقلب والجواذب له عمّن هو متوجه إليه .

والعارض: هو المخالف كالشيء الذي يعترضك في طريقك فيجيء في عرضها، ومن أقوى هذه العوارض: عارض وحشة التفرد؛ فلا يلتفت إليه كما قال بعض الصادقين: انفرادك في طريق طلبك دليل على صدق الطلب .

وقال آخر: لا تستوحش في طريقك من قلة السالكين، ولا تغترّ بكثرة الهالكين .

وأما الفتنة التي تقطع عليه الطريق؛ فهي الواردات التي ترد على القلوب تمنعها من مطالعة الحق وقصده، فإذا تمكّن من منزل الاخبات وصحة الإرادة والطلب لم يطمع فيه عارض الفتنة))^(١٠٠) .

وهذه الدرجة في الطمأنينة والثبوت أرفع مما قبلها فإن الأولى من الإرادتين قويت حتى أذهبت الغفلة، وهذه أبلغ في القوة بحيث لا يغيرها سبب من الأسباب، ولا يستوحش قلبه لعارض من العوارض الطارئة المشوِّشة للقلوب، ولا تقطع عليه طريق سلوكه وجده فيه فتنة من الفتن المشغلات من المحبوبات؛ وذلك كالتعلق بالمال والولد وزينة الدنيا، فتقطع الطريق عليه؛ لقوتها بجانب نور التجلي المقوي لها^(١٠١) .

((الدرجة الثالثة : أن يستوي عنده المدح والذم وتدوم لائمته لنفسه ويعمى عن نقصان الخلق عن درجته))^(١٠٢).

قال سديد الدين اللخمي: ((وهذا أبلغ في السكون مع الله - سبحانه - والطمأنينة إليه ؛ فإن من عرف الله - سبحانه - وأنه لا ضار ولا نافع سواه علماً يقينياً حتى صار له حالاً ؛ استوى عنده مدح الخلق وذمهم ، ولا يرى حسناً إلا من ربه - تعالى - ، ويقوى جده في طلب رضاه ، ونفسه مائلة بطبعها إلى الراحة نافرة عن المشقات ؛ فتدوم لائمته لها ، وإذا اشتغل بالثناء على ربه ، وذم نفسه ؛ عمي عن عيب غيره))^(١٠٣).

وقال القاساني: ((أن يستوي عنده المدح والذم: لعدم التفاته إلى الخلق، ونظره إليهم بنظر الفناء ، وعروجه عن حظ النفس بشهود الحق .

"وتدوم لائمته لنفسه" عند ظهورها في التلوين - لا على التفريط - ؛ لأن من بلغ هذه الدرجة من الشهود هو أعلى رتبة من أن يكون مفراطاً بل يلومها بغضاً لها وكرهاتاً لصحتها))^(١٠٤).

وقال ابن القيم: ((وأما قوله : وأن تدوم لأئمته لنفسه . فهو أن صاحب هذا المنزل لا يرضى عن نفسه وهو مبغض لها متمن لفارقتها . والمراد بالنفس عند القوم : ما كان معلولاً من أوصاف العبد مذموماً من أخلاقه وأفعاله سواء كان ذلك كسبياً أو خلقياً فهو شديد اللائمة لها ، وهذا أحد التأويلين في قوله تعالى : ﴿لَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللّوَامَةِ﴾^(١٠٥) ، قال سعيد بن جبیر^(١٠٦) ، وعكرمة^(١٠٧) : تلوم على الخير والشر ، ولا تصبر على السراء ولا على الضراء ...

والقصد : أن من بذل نفسه لله بصدق كره بقاءه معها ؛ لأنه يريد أن يتقبلها من بذلت له ، ولأنه قد قربها له قرباناً ، ومن قرب قرباناً فتقبل منه ليس كمن رد عليه قربانه ، فبقاء نفسه معه دليل على أنه لم يتقبل قربانه .

وأيضاً فإنه من قواعد القوم المجمع عليها بينهم التي اتفقت كلمة أولهم وآخرهم ومحققهم ومبطلهم عليها : أن النفس حجاب بين العبد وبين الله ، وأنه لا يصل إلى الله حتى يقطع هذا الحجاب كما قال أبو يزيد : رأيت رب العزة في المنام ، فقلت : يا رب كيف الطريق إليك ؟ فقال : خل نفسك وتعال .

فالنفس جبل عظيم شاق في طريق السير إلى الله ﷻ ، وكل سائر لا طريق له إلا على ذلك الجبل ؛ فلا بد أن ينتهي إليه ولكن منهم من هو شاق عليه ، ومنهم من هو سهل عليه ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه ، وفي ذلك

الجبلى أودية وشعوب وعقبات ووهود وشوك وعوسج وعليق وشبرق ولصوص يقتطعون الطريق على السائرين ولاسيما أهل الليل المدلجين؛ فإذا لم يكن معهم عددُ الإيمان ومصايح اليقين تتقدُّ بزيت الاخبات وإلا تعلقت بهم تلك الموانع وتشبَّت بهم تلك القواطع ، وحالت بينهم وبين السير))^(١٠٨) .

وأما قوله : (ويعمى عن نقصان الخلق عن درجته) فقد شرحه القاساني بقوله : ((وإن كان أعلى درجة منهم ؛ لأنه ينظر إليهم بنور الله - تعالى - فيراهم يعملون ما يعملون بالله ؛ كما قيل : أهل الرحمة شغلوا بالباطل . فلكلُّ أحدٍ رتبة أقامه الله - تعالى - فيها ، كما أقامه في درجته))^(١٠٩) .

المطلب الثالث

آثار الاخبات في نفوس السالكين

إنَّ مقام الاخبات ليترك آثاراً طيبةً في سلوك السائرين في طريق الله ﷻ ، وبناء شخصيتهم ، ومن أهم الآثار التي يتركها مقام الاخبات :

الأثر الأول : أنَّ الاخبات يورث وجل القلوب لذكر الله ﷻ ، والصبر على أقداره ، والإخلاص في عبوديته ، والإحسان إلى خلقه كما قال سبحانه : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

فالقلب المخبت ضد القاسي والمريض ، وأصح القلوب القلب الرقيق الصافي الصلب ، فهو يرى الحق من الباطل بصفائه ، ويقبله ويؤثره برفقته ، ويحفظه ويحارب عدوه بصلابته . وهذا أحبُّ القلوب إلى الله ﷻ ، وهو القلب المستقيم المخبت المطمئن^(١١١) .

الأثر الثاني: الصبر على المكروه : قال الرازي: ((وذلك هو المراد بقوله : ﴿ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ ﴾ ، وعلى ما يكون من قبل الله - تعالى - ؛ لأنه الذي يجب الصبر عليه كالأمرض والمحن والمصائب . فأما ما يصيبهم من قبل الظلمة ؛ فالصبر عليه غير واجب ، بل إن أمكنه دفع ذلك لزمه الدفع ولو بالمقاتلة))^(١١٢) .

الأثر الثالث: الاشتغال بالخدمة : قال الرازي: ((وأعزُّ الأشياء عند الإنسان نفسه وماله ، أمَّا الخدمة بالنفس ؛ فهي الصلاة ، وهو المراد بقوله : ﴿ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ ﴾ ، وأمَّا الخدمة بالمال؛ فهو المراد من قوله : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾))^(١١٣) .

الأثر الرابع : أنَّ الاخبات يعصم السالك ويحفظه من الوقوع في المعاصي ، والميل إلى الشهوات ؛ وذلك أنَّ العصمة تغلب الشهوة وتقهرها ، وتستوفي جميع أجزائها ، فإذا استوفت العصمة جميع أجزاء الشهوة ؛ فذلك دليل على اخباته ودخوله في مقام الطمأنينة ، ونزوله أول منازلها .

الأثر الخامس: أنَّ الاختبات يقوي في السالك الإرادة ؛ بحيث تستدرك هذه الإرادة القوية ما عنده من

غفلة.

الأثر السادس: أنَّ الاختبات يربِّي السالك على المحبة الصادقة التي تجعله يقهر كل ما عداها من مغريات

الحياة ومسلبياتها، بحيث تهوي السلوة، التي تشغله عن محبوبه وتسقط كالذي يهوي في بئر. وهذا القهر للسلوة هو علامة المحبة الخالصة.

الأثر السابع: أنَّ الاختبات يجعل السالك ذا عزيمة قوية، بحيث لا يوحش قلبه عارض، ولا يقطع عليه

الطريق فتنة .

الأثر الثامن: أنَّ الاختبات يربي السالك على الخروج من حظ النفس، وعدم الالتفات إلى مدح الناس

وذمِّهم. وذلك أنَّه متى استقرت قدم العبد في منزلة الاختبات وتمكن فيها، ارتقت همته، وعلت نفسه عن خطفات المدح والذم، فلا يفرح بمدح الناس، ولا يحزن لذمهم.

الأثر التاسع: أنَّ الاختبات يربِّي المسلم على عدم الرضا عن النفس، والمداومة على لومها وتأنيبها^(١١).

المطلب الرابع

ثمرات الاخبات وفوائده

للاخبات ثمرات عظيمة وفوائد جلييلة ؛ نذكر أهمها في الآتي:

- ١- الفوز بالجنة : بعد أن ذكر الله ﷻ الإيمان والعمل الصالح قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٣) . يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني: (﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالله ، وفوضوا أمورهم كلها إليه ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ المقربة لهم إلى جنابه ، ﴿ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ أي: تضرعوا له مطمئنين خاشعين، ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ السعداء المقبولون الصالحون ، المصالحون الخاشعون المخبتون ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ التي هي دار السعداء ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ دائمون مطمئنون متمكنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (٢٣) .
- ٢- الاستسلام لله ﷻ : قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ (١١٧) . يعني: قرن الله الاخبات بالاستسلام له ، ثم داخل بمعنى الاخبات إذن البشارة بموعد إليه وتشمل خيري الدنيا والآخرة (١١٨) .
- ٣- الاخبات من صفات أهل العلم : قال تعالى: ﴿ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٥٤) ؛ أي: قلوب أهل العلم .
- ٤- الاخلاص لله ﷻ : وذلك لأنه مُخْلِصٌ ومستسلم لله ﷻ ؛ غايته هو رضا الله ﷻ لا يلتفت إلى الخلق ، قال التستري في المخبتين: (خشعت قلوبهم إلى ربهم، وهو الخشية، فالخشوع ظاهر والخشية سر، كما قال الرسول ﷺ: «لو خشع قلبه لخشعت جوارحه» (٢٠) .
- ٥- الاخبات يورث راحة القلب: ف(هو من أوائل مقام الطمأنينة ، وهو ورود المأمن من الرجوع والتردد) (٢١) ، وبالطمأنينة تكمن راحة القلب .
- ٦- زوال عارض التفرد (وحشة الغربة) فالمخبت دائما يكون مع الله ﷻ ، وإن كان بعيداً عن الخلق، فهو مطمئن مستأنس بالله ﷻ .

٧- زوال عارض التردد ، فالمؤمن السالك لطريق الله ﷻ دائماً يأتيه الشيطان؛ يصدُّه عن عمل الخير، أو معارضة نفسه وهواه وشهوته ، ولكن إذا وصل المؤمن لدرجة الاخبات يزول عنه هذا العارض؛ فلا يتردد في سيره الى الله تعالى .

٨- إنَّ الإنسان يشعر بحلاوة الإيمان ؛ لأنَّه قريب مكين من الحضرة الإلهية ، فهو أنس وسعادة لا يعرف لذتها إلا من ذاقها ؛ فهو مقبل بكلِّيته على الله - سبحانه وتعالى - (١٣٣) .

٩- إنَّ الإنسان يُحفظ من الفتنة ، فالإنسان المؤمن إذا شعر بلذة الطاعة وامتلاً قلبه بالإقبال على الله ﷻ وشعر بلذة الطاعة لا يلتفت إلى المعصية ؛ بل إنَّ هذا الإنسان المُخبت ينظر إلى أهل المعاصي بنظرة الإشفاق .

١٠- العزة بالخالق، وعدم الذل للخلق: وذلك لأنَّ المُخبت لا يلجأ إلا إلى الله ﷻ ، فهو مقصوده ومطلوبه ، ومن كان الله ﷻ مقصوده فلا يلفت إلى غيره من الخلق .

١١- استجابة الدعاء : يروى أنَّه لما دخل سليمان بن عبد الملك المدينة ، فأقام بها ثلاثاً، فقال: ما هاهنا رجل ممن أدرك أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يحدِّثنا؟ فقيل له : ها هنا رجل يقال له أبو حازم، فبعث إليه فجاء...، فسأله أسئلة عدَّة ، وكان ممَّا سأله قال: يا أبا حازم فما أسمع الدعاء؟ قال: دعاء المُخبتين (١٣٣) .

١٢- الصبر على المصاعب والمتاعب: لأنَّ من كانت صلته بالله ﷻ ، وكان خائفاً منه وجللاً ؛ فقد هانت عليه مصاعب الدنيا وهمومها (١٣٤) .

١٣- الاخبات يورث أعلى درجات السعادة ؛ ولهذا ذكر الله ﷻ المُخبتين بقوله : ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١٣٥) ، فقد وصفهم بأنَّهم أصحاب الجنة ، وأنَّهم فيها خالدون ؛ فما أعظمها من سعادة (١٣٦) .

الخاتمة

في نهاية البحث يمكننا وضع أهم النتائج التي توصلنا إليها عند كتابته ، وهي كالآتي:

١. اختلف أهل العلم في تحديد تعريف الاخبات والمخبتين ، إلا أن المعاني جميعها متقاربة ، وتصبُّ في معين واحد ألا وهو إثبات العبودية لله ﷻ .
٢. مقام الاخبات هو أحد المقامات التي يحصل عليها العبد عند سلوكه في طريق الوصول إلى مرضاة الله ﷻ .
٣. مقام الاخبات مقام رفيع ، وقد أمر الله ﷻ رسوله ﷺ بأن يبشِّر أهل هذا المقام ، وقد أعطاه صفاتهم ، وعلى هذا فقد كان من دعائه ﷻ أن يكون محبباً لله ﷻ .
٤. يحمل مقام الاخبات فوائد وثمرات وآثاراً عديدة للسالكين في طريق الله ﷻ ، وقد ذكرناها في هذا البحث .

والحمد لله في البدء وفي الختام

الباحث

الهوامش

١. ينظر: لسان العرب، لابن منظور ١٢ / ٤٩٨، مادة (قوم)؛ ومختار الصحاح، للرازي ص ٥٥١، مادة (قوم).
٢. ينظر: الرسالة القشيرية ص ٣٢١؛ وعوارف المعارف ص ٣١٩ - ٣٢١؛ وإتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ٨ / ٤٩٩؛ وفي التصوف الإسلامي - مفهومه وتطوره وأعلامه، لقمير كيلاني ص ٣١.
٣. ينظر: الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، ليوسف محمد طه زيدان ص ٧٥.
٤. اللمع ص ٦٥؛ وينظر: عوارف المعارف ص ٤٦٩.
٥. الرسالة القشيرية ص ٣٢، وقد أخذ هذا التعريفَ الجرجاني في التعريفات ص ١٠٠.
٦. ينظر: أبحاث في التصوف ص ١٨٩، نقلاً عن: التصوف في المنظور الإسلامي، لعبدالحالقي خوشي محمد، رسالة ماجستير ص ١٦٧؛ والفيروزآبادي ومنهجه في التصوف، د. عمر محمود السامرائي، ص ٢٠٣ - ٢٠٦.
٧. اللمع، السراج ص ٦٥.
٨. التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١١٠ - وما بعدها؛ وقوت القلوب ١ / ١٧٨؛ وإحياء علوم الدين ٤ / ٢ - وما بعدها؛ والرسالة القشيرية ص ٤٦ - وما بعدها.
٩. مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي المقرئ المفسر، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، تابعي، روى عن: أم المؤمنين عائشة، وابن عباس، وغيرهما، وروى عنه: عكرمة، وطاووس، وأبو يحيى، ثقة، (ت: ١٠٤هـ). ينظر: تاريخ الإسلام: ٢٣٨ / ٧؛ ومرآة الجنان لليافعي: ١ / ١٧٠.
١٠. الحج، من الآية ٣٤.
١١. هود، من الآية ٢٣.
١٢. لسان العرب، ابن منظور، ٢ / ٢٧، مادة (خبت)؛ وينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢ / ٢٣٨، مادة (خبت)؛ والمصباح المنير، الفيومي، ١ / ١٦٢؛ وتاج العروس، مرتضى الزبيدي، ٤ / ٥٠٢ - ٥٠٤، مادة (خبت).
١٣. ينظر: تفسير الرازي، ١٧ / ٣٣٥؛ وحاشية الجمل على تفسير الجلالين، ٣ / ٤٠٧.
١٤. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص ٢٥.
١٥. التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ٤١.
١٦. شرح منازل السائرين: القاساني، ص ١١٦.
١٧. نضرة النعيم، مجموعة من الباحثين، ٢ / ١١٨.
١٨. موسوعة فقه القلوب، التويجري، ٢ / ١٣٠٧.
١٩. ينظر: الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد الهروي، ٢ / ٥٢٥.
٢٠. ينظر: تهذيب اللغة، الأزهرى، ١٠ / ٣٨، مادة (سلك)؛ والتوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ١٩٧.
٢١. المعجم الوسيط، ١ / ٤٤٥؛ ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ٢ / ٩٧.
٢٢. التوجيه والارشاد النفسي، د. حامد عبد السلام، ص ٦١؛ والمعجم الوسيط، ١ / ٤٤٥.
٢٣. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ٢ / ٩٧.

- ٢٤ . كشف اصطلاحات الفنون، التهانوي، ٤٢ / ١ .
- ٢٥ . المصدر نفسه، ٤٢ / ١ .
- ٢٦ . التعريفات، الجرجاني، ص ١١٦ .
- ٢٧ . سورة يونس: من الآية ٩٢ .
- ٢٨ . ينظر: مقييس اللغة: أحمد بن فارس، ٥ / ٣٩٧ - ٣٩٩ ، مادة (نحو) ؛ وتاج العروس : مرتضى الزبيدي ، ٤٠ / ٢٢ - ٢٣ ، مادة (نجا) .
- ٢٩ . شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري، ١٠ / ٦٤٩١ ؛ والمعجم الوسيط ، ٢ / ٩٠٥ .
- ٣٠ . التوقيف على مهمات التعاريف ، ص ٣٢٢ .
- ٣١ . ينظر: العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) / ٥ / ٣٥٨ ، مادة (فكر) ؛ ومعجم مقياس اللغة: أحمد بن فارس، ٤ / ٤٤٦ ، مادة (فكر)؛ والمحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) / ٧ / ٧ ، مادة (فكر) .
- ٣٢ . ينظر: العين: الفراهيدي، ٥ / ٣٥٨ ، مادة (فكر) ؛ ولسان العرب: ابن منظور، ١١ / ٢١١ ، مادة (فكر) .
- ٣٣ . معجم مقياس اللغة: أحمد بن فارس، ٤ / ٤٤٦ ، مادة (فكر) ؛ والصحاح تاج اللغة: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) / ٢ / ٧٣٨ ، مادة (فكر) .
- ٣٤ . ينظر: تأمين الفكر الإسلامي: عطية صقر، (موضوع فتوى) موسوعة فتاوى دار الإفتاء المصرية، رقم الموضوع (٨٣) .
- ٣٥ . التعريفات: الجرجاني، ص ٢١٧ .
- ٣٦ . استراتيجية تعزيز الأمن الفكري: متعب بن شديد الهماش، ص ٦ .
- ٣٧ . الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده: د. محسن عبد الحميد، ص ٧ .
- ٣٨ . ينظر: المشروع الحضاري الإسلامي - الجانب الفكري أنموذجاً - بين القدرات والعقبات: جنيد ساجد جهاد، ص ٣٢ .
- ٣٩ . سورة هود، الآية ٢٣ .
- ٤٠ . سورة الحج، ٣٤ - ٣٥ .
- ٤١ . سورة الحج، ٥٤ .
- ٤٢ . سورة الحج، من الآية ٣٤ .
- ٤٣ . قتادة بن دعمة بن قتادة بن عزيز بن عمرو السدوسي، ويقال: قتادة بن دعامة بن عكابة بن عزيز ابن كريم بن عمرو السدوسي ، أبو الخطاب البصري الأعمى ، روى عن : أنس بن مالك ، وبدليل بن ميسرة العقيلي ، وخلق ، وروى عنه : مطر الوراق ، وأبان بن يزيد العطار ، وخلق ، تابعي ، ثقة ، (ت: ١١٧هـ) . ينظر: تهذيب الكمال للمزني : ٢٣ / ٤٩٩ ؛ والكاشف للذهبي : ٢ / ١٣٤ .
- ٤٤ . الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك ، أبو عاصم النبيل الشيباني ، التاجر، الحافظ ، محدث البصرة ، سمع من : يزيد بن أبي عبيد ، وابن جريج ، وجماعة من التابعين ، وروى عنه : ابنه عمرو ، وأحمد بن حنبل ، ثقة ، ولد سنة (١٢١هـ) ، (ت: ٢١٢هـ) . ينظر: الثقات للعجلي : ١ / ٢٣١ ؛ والجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٤ / ٤٦٣ ؛ والعبر للذهبي : ١ / ٢٨٥ .
- ٤٥ . سبق التعريف به في هامش رقم (٩) .

٤٦. سعيد بن مسعدة ، أبو الحسن البصري الاخفش، أخذ عن : الخليل، ولزم سيبويه حتى برع ، وكان ثعلب يفضل الأخفش، ويقول: كان أوسع الناس علماً ، له كتب كثيرة في النحو والعروض، وله كتاب (معاني القرآن) (ت: ٢١٥هـ) وقيل غير ذلك . ينظر: تاريخ الإسلام ، الذهبي، ٥ / ٣٢٣ ؛ ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة ، ٤ / ٢٣١ .
٤٧. عمرو بن أوس بن أبي أوس حذيفة الثقفى الطائفي، روى عن: أبيه أوس، وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وروى عنه : سالم بن منقذ، وعمرو بن دينار، روى له الجماعة ، قال البخاري: مات قبل سعيد بن جبير، وقال أبو نعيم: قتل سعيد بن جبير سنة (٩٥هـ) . ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٦ / ٣١٥ ؛ وتهذيب الكمال، المزي، ٢١ / ٥٤٧ - ٥٤٨ .
٤٨. ينظر: تفسير الطبري، ١٦ / ٥٥٠ - ٥٥٢ ؛ والتفسير البسيط ، الواحدي، ١٥ / ٤٠٠ ؛ وتفسير البغوي ، ٢ / ٣٧٩ ؛ وروح المعاني، الألوسي، ٩ / ١٤٧ - ١٤٧ .
٤٩. سورة الحج ، من الآية ٣٤ .
٥٠. لطائف الإشارات ، القشيري، ٢ / ٥٤٤ .
٥١. المحرر الوجيز، ابن عطية ، ٤ / ١٥٠ .
٥٢. سورة الحج ، من الآية ٣٤ .
٥٣. مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٣ / ٢٢٥ ؛ وينظر: تفسير الخازن، ٥ / ١٨ .
٥٤. سورة هود ، الآية ٢٣ .
٥٥. تفسير الرازي، ١٧ / ٣٣٥ ؛ وينظر: حاشية الجمل على تفسير الجلالين، ٣ / ٤٠٧ .
٥٦. سورة الحج ، ٥٤ .
٥٧. ينظر: روح البيان في تفسير القرآن : إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوّتي البروسي (ت: ١١٢٧هـ) ٤ / ١١٤ ، ٦ / ٥٠ .
٥٨. سورة الحج ، من الآية ٣٥ .
٥٩. مقاتل بن حيان، أبو بسطام النبطي البلخي الخراساني الخراز، أحد الأعلام، وثقه يحيى بن معين ، وأبو داود ، وغيرهما . روى عن: الضحاك ، ومجاهد ، والشعبي ، وغيرهم . وروى عنه: أخوه مصعب بن حيان ، وعبد الله بن المبارك ، وآخرون . هرب أيام أبي مسلم إلى كابل . دعا خَلْقاً إلى الإسلام فأسلموا ، (ت: قبل ١٥٠هـ) . ينظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، ٤ / ١٧١ ؛ وتهذيب التهذيب ، ١٠ / ٢٧٧ .
٦٠. التفسير البسيط ، الواحدي، ١٥ / ٤٠١ .
٦١. ينظر: تفسير الطبري، ١٦ / ٥٥٢ .
٦٢. لطائف الإشارات ، القشيري، ٢ / ٥٤٤ .
٦٣. تفسير الخازن، ٥ / ١٨ .
٦٤. سورة الأنفال ، الآية ٢ .
٦٥. سورة الزمر، من الآية ٢٣ .
٦٦. الطغام: هم أرذال الناس وأوغادهم . ينظر: لسان العرب ، لابن منظور، ١٢ / ٣٦٨ ، مادة (طغم) .
٦٧. المائة ، الآية ٨٣ .

- ٦٨ . تفسير القرطبي، ١٢ / ٥٩ - ٦٠ .
- ٦٩ . سورة الحج ، من الآية ٣٥ .
- ٧٠ . التفسير البسيط ، الواحدي، ١٥ / ٤٠١ .
- ٧١ . تفسير الخازن، ٥ / ١٨ .
- ٧٢ . لطائف الإشارات ، القشيري، ٢ / ٥٤٤ - ٥٤٥ .
- ٧٣ . مفاتيح الغيب ، ٢٣ / ٢٢٥ .
- ٧٤ . روح المعاني، الألوسي، ٩ / ١٤٧ - ١٤٨ .
- ٧٥ . سورة الحج ، من الآية ٣٥ .
- ٧٦ . ينظر: تفسير الطبري، ١٦ / ٥٥٢ .
- ٧٧ . التفسير البسيط ، الواحدي، ١٥ / ٤٠١ .
- ٧٨ . لطائف الإشارات ، القشيري، ٢ / ٥٤٥ .
- ٧٩ . سورة الحج ، من الآية ٣٥ .
- ٨٠ . تفسير الطبري ، ١٦ / ٥٥٢ .
- ٨١ . تفسير الخازن، ٥ / ١٨ .
- ٨٢ . لطائف الإشارات ، القشيري، ٢ / ٥٤٥ .
- ٨٣ . أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب الصاد ، حديث القاسم بن عبد الرحمن، ٨ / ١٨٠ ، برقم (٧٧٤٨) ، وقال عنه الهيثمي: ((رواه الطبراني في الكبير وفيه يحيى بن عقبة عن أبي العيزار وهو ضعيف)). مجمع الزوائد ، ٢ / ٥٤٧ ؛ وينظر: الترغيب والترهيب ، المنذري، ١ / ٤٤١ - ٤٤٢ .
- ٨٤ . مسند الإمام أحمد : مسند بني هاشم ، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ ، ٣ / ٤٥٢ ، برقم (١٩٩٧) ، وقال عنه الشيخ شعيب الارنؤوط : ((إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح غير طليق بن قيس، فقد روى له أصحاب السنن والبخاري في "الأدب المفرد"، وهو ثقة)).
- ٨٥ . الزهد ، لأحمد بن حنبل، ص ٢٧٠ ؛ وصفة الصفوة ، لابن الجوزي، ٢ / ٣٤ .
- ٨٦ . منازل السائرين ، عبد الله الأنصاري الهروي، ص ٢٩ .
- ٨٧ . مدارج السالكين ، لابن القيم ، ٢ / ٣ - ٤ .
- ٨٨ . المصدر نفسه ، ٢ / ٤ .
- ٨٩ . شرح منازل السائرين : سديد الدين اللخمي الاسكندري ، ص ٤٧ .
- ٩٠ . سورة الشورى، الآية ٤١ .
- ٩١ . سورة الشورى، الآية ٤٣ .
- ٩٢ . سورة الزمر، الآية ١٨ .
- ٩٣ . سورة الحجر، من الآية ٨٥ .

- ٩٤ . قوت القلوب ، لأبي طالب المكي ، ١ / ٣٣١ .
- ٩٥ . منازل السائرين ، عبد الله الأنصاري الهروي، ص ٢٩ .
- ٩٦ . مدارج السالكين ، لابن القيم، ٢ / ٤ - ٥ .
- ٩٧ . شرح منازل السائرين : سيد الدين اللخمي الاسكندري ، ص ٤٧ .
- ٩٨ . شرح منازل السائرين: القاساني، ص ١١٧ .
- ٩٩ . منازل السائرين ، عبد الله الأنصاري الهروي، ص ٢٩ - ٣٠ .
- ١٠٠ . مدارج السالكين ، لابن القيم، ٢ / ٥ - ٦ .
- ١٠١ . ينظر: شرح منازل السائرين : سيد الدين اللخمي الاسكندري ، ص ٤٧ ؛ وشرح منازل السائرين: القاساني، ص ١١٨ .
- ١٠٢ . منازل السائرين ، عبد الله الأنصاري الهروي، ص ٣٠ .
- ١٠٣ . شرح منازل السائرين : سيد الدين اللخمي الاسكندري ، ص ٤٨ .
- ١٠٤ . شرح منازل السائرين: القاساني، ص ١١٩ .
- ١٠٥ . سورة القيامة ، الآية ٢ .
- ١٠٦ . سعيد بن جبير بن هشام ، أبو عبد الله ، مولى بني والبة من بني أسد ، سمع: ابن عباس ، وأنس، وعبد الله ابن عمر، رضي الله عنه ، وسمع منه : عمرو ابن دينار ، وجعفر بن إياس ، وغيرهما، قال أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه . وكان ذلك سنة (٩٥هـ) . ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ، ٣ / ٤٦١ ؛ ووفيات الأعيان ، لابن خلكان، ٢ / ٣٧١ .
- ١٠٧ . عكرمة التابعي، أبو عبد الله الهاشمي، مولى ابن عباس، أصله من البربر من أهل المغرب، كان لحصين بن أبي الحر العنبري ، فوهبه لعبد الله بن عباس حين جاء والياً على البصرة لعلي بن أبي طالب، وهو ثقة ، روى عن : ابن عباس، وعائشة، وعلي بن أبي طالب، وخلق كثير، وروى عنه: أبان بن صمعة ، وإبراهيم النخعي، وجماعة ، (ت: ١٠٧هـ) . ينظر: التاريخ الكبير للبخاري، ٧ / ٤٩ ؛ وتهذيب الكمال للمزي، ٢٠ / ٢٦٥ .
- ١٠٨ . مدارج السالكين ، لابن القيم، ٢ / ٦ - ٨ .
- ١٠٩ . شرح منازل السائرين: القاساني، ص ١١٩ .
- ١١٠ . الحج ، ٣٤ - ٣٥ .
- ١١١ . ينظر: تفسير الجيلاني: للشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني، ٢ / ٢٩٩ ؛ وروح البيان في تفسير القرآن : البروسوي، ٦ / ٣٤ ؛ وموسوعة فقه القلوب ، التويجيري، ٢ / ١٣٠٧ - ١٣٠٨ .
- ١١٢ . مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٣ / ٢٢٥ .
- ١١٣ . المصدر نفسه ، ٢٣ / ٢٢٥ .
- ١١٤ . ينظر: الاخبات وأثره في بناء شخصية المسلم ، الدكتور أحمد عبد الخالق ، مقالة منشورة في منتدى مكتبة المسجد النبوي الشريف ، موقع الكتروني ، عنوان الرابط : (<http://www.mktaba.org/vb/showthread.php?t=16799>) .
- ١١٥ . سورة هود ، من الآية ٢٣ .

- ١١٦ . تفسير الجيلاني: للشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني، ٢ / ٢٩٩ - ٣٠٠ .
- ١١٧ . سورة الحج ، من الآية ٣٤ .
- ١١٨ . ينظر: تفسير الرازي، ١٧ / ٣٣٥ .
- ١١٩ . سورة الحج ، الآية ٥٤ .
- ١٢٠ . قال المتقي الهندي: (عن علي قال: "أبصر رسول الله ﷺ رجلاً يعث بلحيته في الصلاة، فقال: أما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه". العسكري في المواعظ ، وفيه: زياد بن المنذر متروك) . كنز العمال ، ٨ / ١٩٧ .
- ١٢١ . منازل السائرين ، عبد الله الأنصاري الهروي، ص ٢٩ .
- ١٢٢ . ينظر: روح البيان في تفسير القرآن: البروسوي، ٦ / ٣٤ .
- ١٢٣ . ينظر: مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة ، ص ١٣٥ ؛ ونصرة النعيم ، مجموعة من الباحثين، ٢ / ١٢٣ .
- ١٢٤ . ينظر: تفسير الرازي، ١٧ / ٣٣٥ ؛ وروح البيان في تفسير القرآن : البروسوي، ٦ / ٣٤ .
- ١٢٥ . سورة هود ، من الآية ٢٣ .
- ١٢٦ . ينظر: التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور، ١٢ / ٣٩ .

المصادر والمراجع

- بعد كتاب الله ﷻ :

١. أبحاث في التصوف : للدكتور عبد الحلیم محمود ، مطبوع مع كتاب المنقذ من الضلال ، للإمام الغزالي ، الطبعة الخامسة (١٣٨٥هـ)، دار الكتب الحديثة .
٢. إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين : العلامة الزبيدي، المشهور بـ(مرتضى)، (ت: ١٢٠٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .
٣. إحياء علوم الدين : للإمام الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) ، دار المعرفة - بيروت - لبنان ، وأخذت من طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، وهو مطبوع بهامش 'تحاف السادة المتقين، مطبعة مصطفى الحلبي .
٤. الاخبات وأثره في بناء شخصية المسلم ، د. أحمد عبد الخالق ، مقالة في منتدى مكتبة المسجد النبوي الشريف ، عنوان الرابط : (<http://www.mktaba.org/vb/showthread.php?t=16799>) .
٥. استراتيجية تعزيز الأمن الفكري: متعب بن شديد بن محمد الهماش، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري - المفاهيم والتحديات - الرياض (١٤٣٠هـ) .
٦. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، دار الهداية ، تحقيق: مجموعة من المحققين .
٧. تاريخ الإسلام : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله (ت: ٧٤٨هـ) دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى (٢٠٠٣م) .
٨. التاريخ الكبير : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ) دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد - الهند .
٩. تأمين الفكر الإسلامي: عطية صقر، (موضوع فتوى) موسوعة فتاوى دار الإفتاء المصرية - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وفتاوى لجنة الفتوى بالأزهر (١٩٩٧م) رقم الموضوع (٨٣) عنوان الرابط : (<http://shamela.ws/browse.php/book-432/page-3808>) .

١٠. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر - تونس، (١٩٨٤هـ).
١١. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف : عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، (١٤١٧هـ).
١٢. التصوف الإسلامي - مفهومه وتطوره وأعلامه : لقمر كيلاني، مطابع سميا - بيروت، (١٩٦٢م)، دار مجلة شعر - المكتبة العصرية.
١٣. التصوف في المنظور الإسلامي: عبد الخالق خوشي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد، تموز (١٩٩٧م).
١٤. التعرف لمذهب أهل التصوف: أبو بكر محمد الكلاباذي (ت: ٣٨٠هـ)، تقديم وتحقيق: الأستاذ محمود أمين النواوي، الطبعة الأولى (١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م)، دار الاتحاد العربي للطباعة، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية.
١٥. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
١٦. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) تحقيق: مجموعة من طلبة الدكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، نشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، (١٤٣٠هـ).
١٧. تفسير الجيلاني: للشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني، تح: أحمد فريد المزيدي، مطبعة المكتبة المعروفة - باكستان، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).
١٨. تهذيب التهذيب : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية - الهند - الطبعة الأولى (١٣٢٦هـ).

١٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال : يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ، أبو الحجاج ، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ) تحقيق : د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .
٢٠. تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري ، أبو منصور الهروي (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠٠١م) .
٢١. التوجيه والإرشاد النفسي: الدكتور حامد عبد السلام زهران، مطبعة عالم الكتب ، الطبعة الثالثة .
٢٢. التوقيف على مهمات التعاريف : محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، المعروف بعبد الرؤوف الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) عالم الكتب - القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) .
٢٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) .
٢٤. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة ، الطبعة الثانية، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) .
٢٥. الجرح والتعديل : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ، ابن أبي حاتم ، أبو محمد (ت: ٣٢٧هـ) طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آباد الدكن - الهند ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٢٧١هـ - ١٩٥٢م) .
٢٦. حاشية الجمل على تفسير الجلالين (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية) : سليمان بن عمر العجيلي الشافعي ، الشهير بـ(الجمل) (ت: ١٢٠٤هـ)، المطبعة العامرة الشرقية - مصر، الطبعة الأولى (١٣٠٣هـ) .

٢٧. الرسالة القشيرية : أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت — لبنان .
٢٨. روح البيان في تفسير القرآن : إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوّتي البروسي (ت: ١١٢٧هـ) ، المطبعة العثمانية ، (١٣٣٠م) .
٢٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
٣٠. الزهد : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .
٣١. شرح منازل السائرين : عبد المعطي بن أبي الثناء محمود بن عبد المعطي، سديد الدين، أبو محمد اللخمي الاسكندري ، تحقيق: الأب س دي لوجيه دي بوركلي الدومنيكي، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية - القاهرة ، (١٩٥٤م) .
٣٢. شرح منازل السائرين: كمال الدين عبد الرزاق، أبو الغنائم القاساني، تحقيق: محسن بيدارفر، دار الحوراء ، مؤسسة التاريخ العربي،
٣٣. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ) تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري ، ومطهر بن علي الإرياني ، د. يوسف محمد عبد الله ، دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان، دار الفكر - دمشق - سوريا ، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .
٣٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد ، أبو نصر الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .
٣٥. صفة الصفوة : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث - القاهرة - مصر ، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .
٣٦. الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر : ليوسف محمد طه زيدان ، دار الجليل - بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٤١١هـ - ١٩٩١م) .

٣٧. العبر في خبر من غبر : محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِيَّاز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: أبو هاجر ، محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية - بيروت .
٣٨. عوارف المعارف : للشيخ عمر السهروردي ، مطابع سجل العرب — القاهرة، الناشر مؤسسة الحلبي وشركائه - القاهرة (١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م) .
٣٩. العين : الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ، أبو عبد الرحمن الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.
٤٠. الغربيين في القرآن والحديث : أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤٠١هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعته: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز- السعودية ، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) .
٤١. الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر .
٤٢. الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده : د. محسن عبد الحميد ، مطبعة الخلود - بغداد ، ومكتبة دار الأنبار- الرمادي، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) .
٤٣. الفيروزآبادي ومنهجه في التصوف ، للشيخ عمر محمود السامرائي، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد، (٢٠٠٠م) .
٤٤. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد : محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، تحقيق : د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة : الثانية (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) .
٤٥. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِيَّاز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق : محمد عوامة ، أحمد محمد نمر الخطيب ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علوم القرآن ، جدة ، السعودية ، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) .

- ٤٦ . كشف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ، الطبعة الأولى (١٩٩٦م) .
- ٤٧ . كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علي بن حسام الدين ابن قاضي خان ، علاء الدين القادري الشاذلي الهندي ، ثم المدني فالملكي الشهير بالمتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ) تحقيق: بكري حيان ، وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .
- ٤٨ . لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي ، الشهير بـ(الخازن) ، دار الفكر - بيروت - لبنان ، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .
- ٤٩ . لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ، دار صادر - بيروت ، الطبعة الأولى (د . ت) .
- ٥٠ . لطائف الإشارات (تفسير القشيري) : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر ، الطبعة الثالثة .
- ٥١ . اللمع : لأبي نصر السراج الطوسي ، تحقيق وتقديم وتخرىج الأحاديث: الدكتور عبد الحليم محمود ، وطه عبد الباقي سرور ، مطبعة السعادة ، (١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م) .
- ٥٢ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : علي بن أبي بكر بن سليمان، نور الدين، أبو الحسن الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي - القاهرة (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) .
- ٥٣ . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ) .
- ٥٤ . المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده ، أبو الحسن المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .

٥٥. مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ، الطبعة الخامسة، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .
٥٦. مختصر منهاج القاصدين: نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت: ٦٨٩هـ)، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتبة دار البيان - دمشق، (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .
٥٧. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي - بيروت، (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) .
٥٨. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان : عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي أبو محمد عفيف الدين (ت: ٧٦٨هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .
٥٩. مسند الإمام أحمد ، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (٢٠٠١م) .
٦٠. المشروع الحضاري الإسلامي - الجانب الفكري أنموذجاً بين القدرات والعقبات: الطالب جنيد ساجد جهاد ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الإمام الأعظم - رحمه الله - الجامعة - بغداد (٢٠١١م) .
٦١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت: نحو ٧٧٠هـ) المكتبة العلمية - بيروت .
٦٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء ، محيي السنة ، أبو محمد البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ) ، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة - بيروت .
٦٣. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية .
٦٤. معجم اللغة العربية المعاصرة : د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) .

٦٥. معجم المؤلفين : عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: ١٤٠٨هـ) ، مكتبة المثنى - بيروت ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
٦٦. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، دار الدعوة - القاهرة .
٦٧. معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر - بيروت ، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .
٦٨. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم : أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت: ٢٦١هـ) تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة ، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .
٦٩. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠٠٠م) .
٧٠. منازل السائرين: أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت: ٤٨١هـ) دار الكتب العلمية - بيروت .
٧١. موسوعة فقه القلوب : محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، نشر: بيت الأفكار الدولية.
٧٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال : شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية (١٩٩٥م) .
٧٣. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ : عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد - إمام وخطيب الحرم المكي - ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع - جدة ، الطبعة الرابعة .
٧٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي أبو العباس شمس الدين (ت: ٦٨١هـ) تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، الطبعة السابعة (١٩٩٤م) .